القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي لامية السموأل اختيَارًا

Moral values in the pre-Islamic poetry of the Samawāl illiteracy by choice

م. د. علاء عايد محمد منصور
وزارة التربية/ مديرية تربية بابل
Alaaaayed03@gmail.com

مُلخَصُ البَحْث

أُطلق لفظ العصر الجاهلي على العصر الذي سبق الإسلام تفريقًا وتمييزًا عن العصر الإسلامي بعد البعثة النبوية، ولفظة الجاهلية لا تشير إلى الجهل الذي هو عكس العلم إطلاقًا؛ لأنهم كانوا أفصح الناس وأبلغهم، بل تشير إلى السفه والغضب والتعصب وغيرها من العادات القبيحة التي نهى عنها الدين الإسلامي لاحقًا، وهذا لا يعني أنهم منافين لتلك المثل السائدة كلها وليس ذلك دليلًا على خلوها منهم، بيد أننا نجد عددًا من القيم والعادات الأخلاقية المحببة التي دعا إليها الدين الإسلامي وحثَّ عليها الرسول الكريم، متوارثة فيهم، ونقلوا ذلك عبر شعرهم الذي أسبغوه في صوغ وجدانيٍّ صادق عرضوا من خلاله ما يدور في وقتهم ووصفوا به حياتهم الاجتماعية ومضامينها ومن هنا جاء البحث لرصد عدد من القيم الإنسانية النبيلة التي تبلورت في أفكارهم وعاداتهم الاجتماعية ووقع الاختيار على لامية السموأل التي فيها الكثير من تلك القيم حتى عُدت دستورًا خلقياً رفيعاً.

الكلمات المفتاحية: القيم، الأخلاقية، الجاهلي، شعر، السموأل.

ABSTRACT

The term pre-Islamic era was given to the era that preceded Islam as a distinction and distinction from the Islamic era after the prophetic mission. The term pre-Islamic era does not refer to ignorance, which is the opposite of knowledge at all. Because they were the most eloquent and eloquent people. Rather, they refer to foolishness, anger, fanaticism, and other ugly customs that the Islamic religion later forbade. This does not mean that they Contrary to all of these prevailing ideals, and this is not evidence that they are devoid of them, however, we find a number of beloved moral values and customs called for by the Islamic religion and urged by the Noble Messenger, inherited among them, and they conveyed that through their poetry, which they imbued with sincere sentimental formulation Through it, they presented what was going on in their time and described their social life and its contents, and from here the research came to monitor a number of noble human values that crystallized in their thoughts and social customs, and the choice fell on Lamiya al-Samawāl, which contains many of those values to the point that it was considered a high moral constitution.

Keywords: values, morality, pre-Islamic times, poetry, alsimawa'al.

المُقَدِّمة:

عُرِفَت الحياة الجاهلية بعدد من الرذائل الشائعة التي صور بعضها القرآن الكريم أصدق تصوير، كالخمر والمجون والقمار واستباحة النساء والتفاخر بالأنساب والبطولات والحروب والتعصب القبلي وطلب الثأر والعبودية، تبعاً لطبيعة حياتهم البدوية الصحراوية القاسية التي إنمازت بالإحمال والإجداب وشظف العيش، وتبعاً لذلك تركت هذه البيئة الخشنة ملامحها على ساكنيها، فتطبع بطبعها وأخذ طبيعته بحسب تلك الطبيعة الغليظة التي اتسمت بها الحياة الصحراوية، بيد أننا نلمح عددًا من القيم الإنسانية والخلال الكريمة التي دعا إليها الدين الإسلامي فيما بعد متناثرة هنا وهناك في تلك الحياة القاسية، فلا دينًا يفرضها ولا قانونًا يشترطها ولا حاكمًا يؤكد عليها، بل هي سليقة وعادات مكتسبة توارثوها فيما بينهم، ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن الحياة الصحراوية هي التي غرست في نفوسهم تلك القيم الأصيلة من مثل "الحلم والكرم والوفاء وحماية الجار وسعة الصدر والإعراض عن شتم اللئيم والغض عن العوراء"⁽¹⁾، وعدت هذه الخصال عاملاً رئيساً في التفاخر والتباهي بين الناس، ومدح الشعراء من اتصف بهذه العادات والقيم وتغنوا بمن توارثها حتى تسابق الناس إلى الحذو بهؤلاء والتحلي بتلك القيم النبيلة.

والقيم جمع مفردا قيمة، وذكرت في المعاجم العربية كثيرًا بمعان مختلفة عن معناها المتداول، يرى ابن فارس أن القيمة هي من أصل التقييم قائلًا: "قَوِّمْتُ الشَّيْءَ تَقْوِيمًا. وَأَصْلُ الْقِيَمَةِ الْوَأْوُ، وَأَصْلُهُ أَنْتَ تُقِيمُ هَذَا مَكَانَ ذَلِكَ. وَبَلَعْنَا أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ: اسْتَقَمْتُ الْمَتَاعَ، أَي قَوِّمْتُهُ. وَمِنْ الْبَابِ: هَذَا قِوَامُ الدِّينِ وَالْحَقِّ، أَي بِهِ يَقُومُ. وَأَمَّا الْقَوَامُ فَالطُّوْلُ الْحَسَنُ"⁽²⁾. أما ابن منظور فذكر أن: "القيمة: ثَمَنُ الشَّيْءِ بِالنَّقْوِيمِ. تَقُولُ: تَقَاوَمُوهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَإِذَا انْقَادَ الشَّيْءُ وَاسْتَمَرَّتْ طَرِيقَتُهُ فَقَدِ اسْتَقَامَ لُوجُهُ. وَيُقَالُ: كَمْ قَامَتْ نَاقَتُكَ أَي كَمْ بَلَعَتْ. وَقَدْ قَامَتِ الْأُمَّةُ مِائَةَ دِينَارٍ أَي بَلَغَ قِيَمَتُهَا مِائَةَ دِينَارٍ، وَكَمْ قَامَتْ أُمَّتُكَ أَي بَلَعَتْ. وَالِاسْتِقَامَةُ: النَّقْوِيمُ، لِقَوْلِ أَهْلِ مَكَّةَ اسْتَقَمْتُ الْمَتَاعَ أَي قَوِّمْتَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ قَوِّمْتَ لَنَا، فَقَالَ: اللَّهُ هُوَ الْمُقَوِّمُ"⁽³⁾. فصاحب لسان العرب يحيل هذه اللفظة إلى القيمة النقدية التي تعطي ثمن الشيء،

وجمع صاحب المصباح المنير بين المعنيين فقال: "القيمة الثمن الذي يقاوم به المتاع أي يقوم مقامه والجمع القيم مثل سدره وسدر وشيء قيمتي نسبة إلى القيمة"⁽⁴⁾.

وبناء على ما تقدم فإن هذه اللفظة جاءت في المأثور اللغوي بمعنى الثمن والتقييم العيني، كما دللت على الاستقامة ومنه الدين القيم في قوله تعالى: (لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁽⁵⁾.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية في مصر استعمال لفظة القيم بمعناه المعاصر الذي يدل على الفضائل والسجايا التي وجدت في المجتمع الإنساني، اعتمادًا على قول الجاحظ: (وقومتك، فعلمت قيمتك - فوجدتك قد ناهزت الكمال)⁽⁶⁾.

أما تعريف القيم اصطلاحًا فيرى الدكتور أحمد مختار أنها مجموعة من الفضائل الدينية والاجتماعية والخلقية التي تتكأ عليها حياة المجتمعات الإنسانية⁽⁷⁾، وهي أيضًا مجموعة من

"المعايير والمقاييس المعنوية بين الناس يتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية"⁽⁸⁾.

والقيم هي "مجموعة من الأهداف والمثل العليا التي توجه الإنسان، سواء في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو السماوي"⁽⁹⁾.

وأما الأخلاق فهي جمع مفرد لها الخلق وجاءت في المعجمات بأنها "الخليقة أعني الطبيعة. وفي التنزيل: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَالْجَمْعُ أَخْلَاقٌ، لَا يُكْسَرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَالْخُلُقُ وَالْخُلُقُ: السَّجِيَّةُ. يُقَالُ: خَالِصَ الْمُؤْمِنِ وَخَالِقِ الْفَاجِرِ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَيْسَ شَيْءٌ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ؛ الْخُلُقُ، بِضَمِّ اللَّامِ وَسُكُونِهَا: وَهُوَ الدِّينَ وَالطَّبْعَ وَالسَّجِيَّةَ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ لِصُورَةِ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنَةِ وَهِيَ نَفْسُهُ وَأَوْصَافُهَا وَمَعَانِيهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا بِمَنْزِلَةِ الْخُلُقِ لِصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ وَأَوْصَافُهَا وَمَعَانِيهَا، وَلَهُمَا أَوْصَافٌ حَسَنَةٌ وَقَبِيحَةٌ، وَالثَّوَابُ وَالْعِقَابُ يَتَعَلَّقَانِ بِأَوْصَافِ الصُّورَةِ الْبَاطِنَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَعَلَّقَانِ بِأَوْصَافِ الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ، وَلِهَذَا تَكَرَّرَتِ الْأَحَادِيثُ فِي مَدْحِ حُسْنِ الْخُلُقِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ كَقَوْلِهِ: مِنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَقَوْلِهِ: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا"⁽¹⁰⁾

وجاءت هذه اللفظة في تاج العروس أيضا "والخلق، بالضَّمِّ، وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ، وَهُوَ مَا خُلِقَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّبْعِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ: أَي كَانَ مُتَمَسِّكًا بِهِ، وَبِأَدَابِهِ وَأَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَمَا يَشْتَمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَحَاسِنِ وَالْأَلطَافِ"⁽¹¹⁾، وَقُلَانِ "لَا خَلَقَ لَهُ أَي لَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْخَيْرِ"⁽¹²⁾.

فالأخلاق هي مجموعة صفات نفسية واجتماعية وهي أعمال الإنسان التي توصف بالحسن أو الفُحْج كما في قول الرسول الكريم: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)⁽¹³⁾.

ولذا نلاحظ أن لفظة الخلق دلت على معانٍ كثيرة في المعجمات العربية فجاءت بمعنى السجية والعادة، والسليقة والطبع، المروءة والدين وجمعها أخلاق⁽¹⁴⁾.

أما تعريف الأخلاق اصطلاحاً فيقترب من معناه اللغوي كثيراً وهي "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً"⁽¹⁵⁾

لفظة الخلق لا تأتي للدلالة على المحمود من الأفعال والأقوال، بل تأتي على المذموم منها أيضاً فالخلق في حقيقته "تكوين خاص ثابت في النفس فطري أو مكتسب له ظواهر في السلوك، ولكن لا يشترط أن تكون هذه الظواهر دالة دلالة قطعية على وجود الخلق في النفس، لأن باستطاعة الإنسان أن يمارس من ظواهر السلوك ما ليس في خلقه ولا في طبيعته نفسه، إنه يستطيع أن يتصنع ما لا تترتاح نفسه إليه، ويستطيع لغرض ما أن يتكلف ما ليس في خلقه النفسي ولا في طبيعته الأصلية"⁽¹⁶⁾.

نستخلص من هذه التعريفات أن القيم الأخلاقية هي طبائع وسجايا جميلة ومحبة إلى النفس تنبع من أعماق الذات الإنسانية وتنشأ بحسب الطبيعة الاجتماعية التي عاش فيها الإنسان.

وأما السموأل موضوع البحث فهو شاعر جاهلي، وهو "السّموّال بن حيّان بن عادياء اليهودي" (17) وقيل السموأل بن غريض، وقيل السموأل بن عادياء ويأتي هذا الاسم "بفتح المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة ولام، اسم عبراني، وقيل عربي مرتجل. وقيل منقول من اسم طائر، واسمه فعوعل بن غريض بن عادياء، بالمد والقصر" (18). وهو صاحب قصر تيماء المعروف بالأبلق الفرد (19). ضُرب به المثل في العصر الجاهلي حتى صار مثلاً مشهوراً هو (أوفى من السّموّال) (20)، وقصة وفائه مشهورة مع الشاعر امرؤ القيس، لذا عاصر السموأل الشاعر امرؤ القيس أي إنه عاش في القرن السادس الميلادي وتوفي نحو 65 قبل الميلاد (21).

أما قصيدته اللامية فقد نُسبت في عدد من المصادر إلى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (22)، ونسبها ابن قتيبة الدينوري إلى دكين الراجز (23) وهي أقوال متناثرة إذا ما قورنت بالمصادر التي نسبت هذه القصيدة للسموأل (24)، وهي قصيدة من بحر الطويل حملت في طياتها قيماً سامية وشريفة، وسطرت ملحمة إنسانية عظيمة في كل شطر منها بل في كل كلمة قيمة أخلاقية فضيلة، وإذا رجعنا بتلك القيم إلى العصر الجاهلي ونظرنا إلى سياقها التاريخي المتمثل بشظف العيش وندرة المياه والبيئة الصحراوية القاسية وندرة موارد العيش وغيرها من العوامل المتشابكة، فيجب أن تكون هناك سمات البخل واضحة وملامح الخوف من المجهول سائدة، فضلاً عن التنافس بين القبائل على الكأ والماء وغيرها من موارد العيش، فيفترض من خلال ذلك أن تسود القيم السلبية كالظلم وعدم الوعي والشح وغيرها، لكن العربي كان على العكس من ذلك فتوافرت فيه كل القيم الإنسانية السمة، ومثال ذلك لامية السموأل التي يجب علينا أن نعدّها قانوناً للقيم الإنسانية والأخلاقية التي تربي عليها العربي الجاهلي الأصيل، وعند استقراء القصيدة نلاحظ أنها تظافت فيها عدد كبير من القيم الإنسانية التي كانت سائدة في ذلك العصر، وهذا ما جعل الشاعر يتغنى ويتفاخر بهذه القيم النبيلة التي سنبحثها تباعاً بحسب أغلبية ورودها.

1- الشجاعة:

تعد الشجاعة من القيم النبيلة التي اتّصف بها الجاهلي؛ لأن البيئة الصحراوية هي التي قادتهم إلى الشجاعة ورباطة الجأش، فلا مجال عندهم إلى الخوف، ولا مكان فيها للضعفاء فهم كانوا يعتقدون أن الموت ملاقيهم ولا مفر منه، وذكر صاحب مقاييس اللغة أن الشجاع هو "الشَّيْنُ وَالْجَيْمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جُرْأَةٍ وَإِقْدَامٍ، وَرُبَّمَا كَانَ هُنَاكَ بَعْضُ الطُّولِ، وَهُوَ بَابٌ وَاحِدٌ. مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ، وَهُوَ الْمُقْدَامُ، وَجَمْعُهُ شَجَعَةٌ وَشَجَعَاءٌ. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: "وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِمْ شَجَعَانٌ، فَإِنَّهُ خَطَأٌ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: سَمِعْتُ الْكَلَابِيَّيْنَ يَقُولُونَ: رَجُلٌ شَجَاعٌ، وَلَا يُوصَفُ بِهِ الْمَرْأَةُ" (25)، والشجاع هو المقدم الجريء (26)، ويقال للرجل الشجاع "بطلٌ، بأسل، شديد، بئيس، مقدام، حمس، جريء، فاتك، صارم، ثبيت، نجيد، ذمر، بهمة، صمة" (27).

أما الشجاعة اصطلاحاً فهي هيئة "حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبين، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها كالقتال" (28). وهناك فرق بين الشجاعة والقوة، إذ إنهما متغايران فالأولى هي ثبات القلب في المعارك والنوازل، وإن كان ضعيف الفتك والبطش (29).

وعبر ما تقدم نستخلص أن الشجاعة هي غريزة تجذرت في النفس الإنسانية ومتولدة من عزة النفس وإبائها، وتأتي من الإقدام وبذل النفس في سبيل عقيدة أو ظلم أو غيرها فينتفض منها رافضاً إياها، وتغنى الشعراء بهذه القيمة الإنسانية ومدحوا الشجاع وذموا الجبان، وقد خلد التاريخ الشجعان وضرب بهم المثل، ولذا نلاحظ أن السموأل ذكر في قصيدته اللامية هذه القيمة في عدة مواضع وهي أكثر القيم الإنسانية ذكراً، ويتفاخر بشجاعته وشجاعة قومه، ومن ذلك قوله (30):

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

ذكر التاريخ هذه الوقائع وسميت يوم النصار التي اجتمعت فيها قبائل طيء وغطفان وأسد وقتلوا فيها بني عامر قتالاً شديداً (31)، إذ ينسب الشاعر في هذا البيت القوة والجرأة والثبات في الحرب لقبيلته إذ تتجذر الشجاعة فيهم، فلا يعدون الحرب سبة وعار عليهم، ويرمي سمة الجبن والفرار من المعركة على قبيلتي عامر وسلول، فالجبان هو الذي يفر من المعركة فيطول أجله إذ قال (32):

يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
تَسِيلٌ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا وَأَلَيْسَتْ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ تَسِيلٌ

يركز الشاعر في البيت الأول على معنيين متقابلين هما، قرب آجالهم بسبب حبهم وإصرارهم على القتال والثبات عليه، وبين المعنى المضاد له وهو إطالة آجال قبيلتي عامر وسلول وحلفائهم الذين يزهدون في مجادبتهم القتال والفرار منه، ويفتخر مجازاً بقوله: (تسيل نفوسنا) إذ إنه يؤكد أن السيوف تسيل من دماء قبيلته تأكيداً على عزمهم وثباتهم في المعارك، وهذا التفاخر لا يأتي جزافاً بل من شجاعة قبيلته وصلابتهم فهم لا يموتون على الفراش مطلقاً، إذ قال (33):

وَمَا مَاتَ مِنَّا مَيِّتٌ فِي فَرَاشِهِ وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ

انتقل الشاعر من الملزوم إلى اللازم عن طريق الكناية، فالكناية هنا كانت أبلغ من التصريح بالحقيقة، فأبدل القيمة المحسوسة المجردة بقيمة ملموسة وواقعية، إذ يؤكد على شجاعة قومه ويجزم أنهم يموتون تحت أفياء السيوف وهي الميتة الكريمة التي يتوق إليها الجاهلي ويتفاخر بها. ولا شك أن القبائل العربية في العصر الجاهلي كانت تعيش حياة حربية، وجزوة المعارك متقدة فيها، وهذا ما سجله الشعر والتاريخ، وكانوا "يسمون حروبهم ووقائعهم أياماً، لأنهم كانوا يتحاربون نهاراً، فإذا جنهم الليل وقفوا القتال حتى يخرج الصباح، وأيامهم وحروبهم كثيرة، وهي تدور في كتب الأدب والتاريخ" (34)، فذكر الأيام دلالة على كثرة المعارك وطول أمدها، قائلاً (35):

وَأَيَّامُنَا مَشْهُودَةٌ فِي عَدُونَا لَهَا غُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُوجٌ
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُوجٌ
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُعْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلٌ

جسد الشاعر في هذه المُقطَّعة من القصيدة صورة رمزية لشجاعته وشجاعة قومه، إذ إن معاركهم معلومة كالغرة البيضاء للقبائل الحليفة والعدوة، وأيامهم معروفة بالانتصارات والغلبة والشرف، وسيوفهم متجردة وأنصالهم موجهة لا يردون إلا بالفوز أو الثأر من أعدائهم، وهذه الشجاعة جعلتهم يترأسون القبائل الأخرى، ويصف شجاعتهم قائلاً (36):

وَنُنْكَرُ إِنْ شُنْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
وَلَا يُنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

إن الشجاعة تورث سيادة في العصر الجاهلي، إذ إنه يتباهى بعلو شأنهم ونفاذ حكمهم، فقبيلته هي التي تقوم بتدبير الأمور عن القبائل الأخرى، ولا يجراً أحد على الاعتراض أو الاحتجاج على قولهم أو رأيهم، كما أنهم يعترضون وينكرون على قول القبائل الأخرى ويفندون ما يرتأون، ثم ينتقل من الضمير الجمعي المتمثل بالشمول في ذكر القبيلة إلى الضمير الجمعي المتمثل بالخصوص وتحديدًا عائلته قائلاً (37):

فإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبُ لِقَوْمِهِمْ
تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

إن بني الديان هم أشجع الناس وأكرمهم وأمكنهم رياسة، وهم القطب الذي تدور حوله القبيلة كلها، إشارة منه إلى أنه ينحدر من عائلة تمتلك شجاعة وعزة وإباء، ويعدون من سادات القوم ورؤسائهم، ولذا نلاحظ مما تقدم أن الشاعر كان يفاخر في قومه فخراً كثيراً، ويعتز بشجاعتهم فاحتلت أبيات الشجاعة من لاميته تسعة أبيات صور فيها أجمل الألفاظ وأبهى المعاني متبجحا بشجاعة قومه الحسية والمادية.

2- الكرم:

يعد الكرم من أكمل الصفات والأخلاق النبيلة التي اتَّصف بها الإنسان في الجاهلية، ولا نغالي إن قلنا إنه على رأس القيم الإنسانية الأخرى، وهو من السجايا التي تسابق الناس للفوز بها، وتغنى الشعراء ومدحوا من وصل هذا المقام المحمود الذي خلده الشعر، كما يدخل الكرم في كل الأغراض الأخرى، فالكريم هو نفسه من يمتلك القيم النبيلة الأخرى، أما اللئيم والشحيح فلا قيمة لخصاله النبيلة إن وجدت مادام لا يتحلى بالكرم، وقد عرفه الجوهري في صحاحه بأن: "الكَرْمُ: ضِدُّ اللُّؤْمِ. وَقَدْ كَرَّمَهُ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ فَهُوَ كَرِيمٌ، وَقَوْمٌ كِرَامٌ وَكِرْمَاءٌ، وَنِسْوَةٌ كِرَائِمٌ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ كَرَمٌ أَيْضاً، وَامْرَأَةٌ كَرَمٌ، وَنِسْوَةٌ كَرَمٌ" (38)، ويرى ابن منظور أن الكريم هو "الكَثِيرُ الْخَيْرِ الْجَوَادُ الْمُعْطِي الَّذِي لَا يَنْفَدُ عَطَاؤُهُ، وَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُطْلَقُ. وَالْكَرِيمُ: الْجَامِعُ لِأَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالشَّرَفِ وَالْفَضَائِلِ. وَالْكَرِيمُ. اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحْمَدُ" (39).

أما تعريف الكرم اصطلاحاً فهو "إفادة ما ينبغي لا لغرض، فمن يهب المال لغرض جلباً للنفع أو خلاصاً من الذم فليس بكريم" (40)، ولا يتوقف معنى الكرم بمعناه المادي فقط وهو من يبذل المال، بل تعده إلى الكرم المعنوي فالعامل مع الناس بحسن الخلق هو كرم، كما أن التعاطف مع الآخرين وشملهم بتوجه المشاعر نحوهم يعد من الكرم أيضاً، لذا وصف الكرم بأنه من القيم المحمودة والصفات الخلقية الرفيعة التي إنماز بها العربي عن غيره، ولذا استهل السؤال قصيدته اللامية بهذه المنقبة المحببة إلى نفسه كجاهلي أصيل قائلاً (41):

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ الْوُؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَائِهِ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

إن الظروف البيئية المتمثلة بالصحراء المجذبة التي كان يعيش بها العربي هي التي فرضت عليه أن يكون كريماً، كما أن ضيف اليوم هو مضيوف غداً، وكيفما تُستقبل اليوم تُستقبل غداً، فركز الجاهلي على هذه الفضيلة المهمة، وهي ما جعلت الشاعر يعد صفة الكرم هي فيصل الحكم على الإنسان، فالوؤم الذي ذكره الشاعر هو نقيض الكرم فإن ظهر وبان للعيان لا قيمة لكل ما يفعله من مناقب وصفات نبيلة؛ فالشاعر كان يثمن قيمة الكرم ويعدها رأس القيم الإنسانية النبيلة؛ وذلك لأن ليس كل إنسان يستطيع أن يتحلى به، فالكرم شجاعة، وهي من خصال السيادة وعلو المكانة، وقد ركز الشاعر على موضوع الكرم فذكره في عدة مواضع من قصيدته قائلاً(42):

وَقَائِلَةٌ مَا بَالَ أَسْرَةَ غَادِيَا تَنَازَى وَفِيهَا قِلَّةٌ وَخَمُولٌ

تُعَيِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَكُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

تجلت في هذه المُقطَّعة الحوارية الجميلة التي أفصح المتخاطبان فيها عما يدور في ذهنهم، فأشار السموأل إلى المخاطبة المؤنثة التي يحتمل أن تكون فتاة أم قبيلة مجاورة، وعلى كل حال فالمحاور تشير إلى الاستنقاص من قبيلة الشاعر، فتعيره بقلة العدد، ومن المعلوم أن قبائل الجاهلية يتفاخرون بكثرة عددهم، والقبيلة ذات العدد الكبير تنماز بالقوة، لكن الشاعر في حوارهِ يكشف قيمة عظيمة وحكمة سامية بأن الكرام قليلون، ونستشف هذا المعنى عبر استقراؤنا لقصيدته فهو يؤكد ذلك في هذه القصيدة وفي أكثر من موضع ليثبت كرم قبيلته، وهذا ما نجده في قوله(43):

فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمَزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلٌ

لا شك أن الشاعر في هذا البيت الشعري قدم صورة فنية فريدة كشفت عن القيم النبيلة التي كانت مألوفة في قومه، فأشار هنا إلى كرم عشيرته وجودهم، كما أشار عبر ضمير الجماعة (نحن) متباهياً بقومه الأصلاء ووصفهم بأنهم كماء المزن، وهو الماء الشديد المتسارع وهذا تشبيه تمثيلي بليغ، إذ إنه أكد أن الكرم هو قيمة متوارثة فيهم، وليس فيهم كليل ولا لئيم ولا بخيل، وهو ما نستشفه في بيت آخر من قصيدته قائلاً(44):

وَمَا أَخْمَدْتُ نَارًا لَنَا دُونَ طَارِقٍ وَمَا ذَمَّمْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلٌ

اعتمد الشاعر في هذا البيت النار رمزاً ثقافياً وسياقياً للكرم، فهم يستقون عاداتهم بالتوارث من أسلافهم وكانت عادات العرب إشعال النار أمام خيامهم؛ ليهتدي إليها الضالون والجائعون والضيوف، كما أنها دلالة على اعتزاز الشاعر وفخره بقومه الذين لا تطفأ نارهم ولا يختفي رماد قدرهم، وقد قاربت أبيات الكرم في هذه القصيدة خمسة أبيات، وهذا يثبت أن الكرم عند الشاعر وقبيلته كان واجباً، ولا عجب من ذلك فكان العربي مجبول على هذه السجية والطبع.

إن تقديم العون إلى الجار وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وتقديم المساعدة لمن يحتاجها في المجتمع الجاهلي هي من العادات الحميدة والأخلاق الرفيعة التي اتصف بها العرب في الجاهلية، وهي سجية تدل على الشهامة والمروءة، والجار هو القريب المجاور والحليف الناصر، والجار والمجير بمعنى واحد، واستجار به أجاره⁽⁴⁵⁾، والإغاثة لغة من النصرة والإعانة⁽⁴⁶⁾، والاستغاثة هي طلب العون، وهو "التَّخْلِيصُ مِنَ الشَّدِيدِ وَالنِّقْمَةِ، وَالْعَوْنُ عَلَى الْفَكَالِكِ مِنَ الشَّدَائِدِ"⁽⁴⁷⁾. والإغاثة اصطلاحاً، "هو القطب الذي يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً"⁽⁴⁸⁾، والظاهر من التعريفات في اللغة والاصطلاح أن المعنى واحد وهو دفع البلاء والمصائب عن الجار خصوصاً، وعن أصحابها وطالبيها عموماً، وهو من الأخلاق الحميدة التي تحلى بها الجاهلي قبل الإسلام، وهو من السجاي التي افتخر بها العرب أن ذاك، وهو ما دفع الشاعر السموأل أن يفتخر في عزة الجار قائلاً⁽⁴⁹⁾:

وما ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ

للجار مكانة رفيعة في العصر الجاهلي، بل إنهم بذلوا كل ما يمتلكون لحماية مالهم وعرضهم تبعاً للبيئة الصحراوية التي تحكمها القوة والكثرة، والجار عند الشاعر السموأل لا يتوقف على الفرد أو البيت الواحد، بل تعداه إلى القبائل المجاورة، فيتفاخر بالعزة والكرامة المطلقة بأنهم يذودون عن جاره فلا يصيبهم ضيم ولا يلحقهم سوء مع قلة عدد قبيلته حتى وصلوا إلى غاية الإيثار، في الوقت الذي كان جار القبائل الأخرى ذليل لا يجد من يذود عنه، إذ إنه وجه سهام النقد على القبائل التي لا تجير جيرانها ولا ترعى المحتاجين إلى الرعاية والحماية، كما أنه امتدح هذه القيمة الفاضلة التي كانت سمة رئيسة في قوم الشاعر، وله في لا ميته عدد من الأبيات الأخرى التي تدل على حسن الجوار والسرعة في غوث المحتاجين قائلاً⁽⁵⁰⁾:

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ
مُنِيفٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ

يفتخر الشاعر بهذه الخصلة الرفيعة التي تسامى العرب في ذكرها وتفاخروا بها، إذ إنهم يجيرون القبائل والأفراد ممن يستجرون بهم وينزلون تحت حمايتهم فيكونوا أعزة بعد ذلتهم، فلا يتمادى أحد عليهم وهم في حماية قبيلته، وذكر الجبل إشارة إلى حصن الأبلق الذي ورثه من أجداده وهو حصن السموأل بن عاديا، "وُصِفَ بِالْأَبْلَقِ؛ لِأَنَّهُ بُنِيَ مِنْ حِجَارَةٍ مُخْتَلَفَةٍ بِأَرْضِ تَيْمَاءَ، قَصَدْتُهُمَا الزَّبَاءُ مَلِكَةَ الْجَزِيرَةِ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِمَا، فَقَالَتْ: "تَمَرْدٌ مَارِدٌ وَعَزُّ الْأَبْلَقِ"، فَصَارَ مَثَلًا لِكُلِّ مَا يَعْزُّ وَيَمْتَنِعُ عَنْ طَالِبِهِ"⁽⁵¹⁾، ولذا فالشاعر يتفاخر بأنهم يجيرون المستجير ويضعوه في هذا الجبل الذي لا يمكن أن يناله أعدائهم قائلاً⁽⁵²⁾:

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ
إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُرَامُ طَوِيلٌ

إن إجارة المستجير واجبة عند الشاعر، إذ يرى أن الضعفاء الذين يطلبون العون والحماية يجب حمايتهم ووضعهم في مكان آمن لا يناله الخصوم، ولا مكاناً يأمن فيه سوى الجبل الأبلق الذي

أصله في الأرض ثابت تحت الثرى وفرعه في السماء لا يناله أحد من الأعداء، ويذكر الشاعر اعترازه بهذه القيمة بذكر الحصن الذي يجيرون به جارهم قائلاً (53):

هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره
يعرّ على من رامه ويطول

تعد هذه قيمة من القيم التي عني بها الشعراء ومدحوا من اتصف بهذه الصفة وهي نجدة الملهوف وإجارة الجار في بيئة صحراوية قتالية، فحافظ الشاعر على هذه القيمة التي عدت من القيم الواجبة، ولذا أخذت هذه القيمة من قصيدته أربعة أبيات سطر فيها حفاظهم على هذه القيمة الأخلاقية الرفيعة ودفاعهم عن جارهم ليبقى عزيزاً ووقوراً.

4- الخلق الرفيع:

إن الأخلاق الرفيعة هي سمة عظيمة تحلى بها العرب في العصر الجاهلي وقد ذكرنا تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً في مقدمة البحث، إذ تمكنت هذه السمة الأخلاقية في نفوس العرب وتشكلت على أنها قيمة اجتماعية صورها الشعراء في شعرهم أجمل تصوير، وأخرجوه في أبهى صورة، حتى أن رسولنا الكريم قال في حديث: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (54)، ولم يقل لأعلمكم مكارم الأخلاق؛ لأنه كان عارفاً أن الأخلاق كانت متجذرة فيهم ونابعة منهم فهي مناط فخر العربي، ونلاحظ أن السؤال أفرد لهذه السجية الحسنة في قصيدته جزءاً منها، إذ قال (55):

وما قلّ من كانت بقاياها مثلاًنا
شباب تسامى للعلى وكهول

إن الأخلاق في الجاهلية كانت فضيلة من الفضائل التي توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد وتمسكوا بها، وكان الناشئة منهم يتزعمون على تلك الطباع الحسنة التي كان العربي يضحى بما يملك من أجلها؛ لأنها تعلي شأنه وترفع ذكره بين قبيلته والقبائل الأخرى، ولذا فيؤكد الشاعر على أن مع قلة عدد قبيلته إلا أن شبابهم وكهولهم تساموا للعلى والرفعة والخلق القويم، وعدت هذه القيمة مقياس الشرف والمروءة عندهم فنجدهم يتفاخرون بطيب أخلاقهم وشهامتهم وهمتهم العالية، إذ يتفاخر السموأل ببقاء أخلاقهم في قوله (56):

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا
إِنَّا أَطَابَتْ حَمْلُنَا وَفُحُولُ

إن قوة القبيلة وضمان استمرارها وتسيدها على الآخرين ومكمن قوتها متولد من قوة أخلاقها (57)، ولذا يصف الشاعر في هذا البيت أخلاق قبيلته وبيان شرف أصلهم ونسبهم التي لم يشوبها كدر، إذ شبهها بصفاء الماء من شدة صفائها ونقاوتها وهذا متأت من طهارة المنكح والمولد على يد أمهات وقورات في حملهن، وآباء كرماء الأصل طيبي العروق، ومن البديهي أن هذه الطهارة في المنبت هي التي ورثت هذه القيم الأخلاقية العظيمة التي لم تنقطع بل استمرت إلى الكبر قائلاً (58):

عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا
لَوْقَتِ إِلَى خَيْرِ البَطُونِ نُزُولُ

لا شك أن الشاعر له الحق أن يفاخر في نسبه وقبيلته؛ لما يمتلكون من مناقب كبيرة تبعاً لطبيعة الحياة الجاهلية، فهذه القيم قد خلت من عدد من القبائل، ولذا يعدد مناقبهم وشرف عائلته وأبائهم وعفة أمهاتهم وأخلاقهن، فلا يوجد ما يحط من شرفهم وأخلاقهم، ونلاحظ أن لهذه القيمة موضع جيد في قصيدته، إذ أخذت منها ثلاثة أبيات وضح فيها سجية الأخلاق المتوارثة في قبيلته.

5- الحكمة والتعقل:

تعد الحكمة من الصفات الأخلاقية النبيلة التي تدل على التعقل والتفكر وفهم الأمور بروية وتمعن في زمن سادت فيه روح العصبية والثأر واغتصاب الحقوق، وقلما نجد هذه القيمة العظيمة في تلك الطبائع التي غلبت العصر الجاهلي، والحكمة في أصلها اللغوي هي حديدية توضع في لجام الفرس وتكون مستديرة على الحنك، تمنعه من الفساد والجزي بعكس ما يريد صاحبه، وبما أنها توضع على الحنك وهو متصل بالرأس، جعل لفظ الحكمة التحكم بالعقل، كما تمنع الدابة من الفساد (59).

والحكمة هي "مصدر قولك حكمت بينهم يحكم أي قضى. وحكمت له وحكمت عليه. والحكم أيضاً: الحكمة من العلم. والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة. والحكيم: المتقن للأمور. وقد حكمت بضم الكاف، أي صار حكيماً" (60).

أما اصطلاحاً فهي "العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه، والعمل بمقتضاها، ولهذا انقسمت إلى علمية وعملية" (61). وللأهمية العظيمة أصبحت علماً تخص "أحوال الموجودات العينية المكتملة للنفس بحسب ما يمكن، أو بعضها المعتد به تصويرياً أو تصديقياً محتاجاً إلى التنبيه، أو نظرياً على وجه تكون الموجودات وأحوالها على ذلك الوجه في الواقع لا بالوضع، والاعتبار بقدر الطاقة البشرية من أوساط الناس" (62). وهي معرفة "أفضل الأشياء بأفضل العلوم، أو معرفة الحق لذاته، ومعرفة الخير لأصل العمل به" (63).

وبما أن قصيدة السموأل جاءت كقانون للقيم الأخلاقية فالشاعر ضمن فيها الحكمة التي تدل على تعقل العربي وتفهمه للحياة والتأني في اتخاذ القرارات، ونلاحظ ذلك في قوله (64):

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

اشتمل هذا البيت على عدد كبير من القيم النبيلة، وأطلق عليها ضيم النفس كناية عن العناء والمشقة التي تلاقيها النفس بسبب حملها لتلك القيم، فالمرء الذي لم يحمل "ظلم نفسه عليها، ولم يصبرها على مكارهها، فليس له طريق إلى الثناء الحسن. وهذا يشير إلى كظم الغيظ، واستعمال الحلم، وترك الظلم والبغي مع ذويه، والصبر على المشاق، وإهانة النفس في طلب الحقوق؛ لأن من تعود هذه الأشياء علا ذكره، وحسن ثنائه" (65)، فهو يدعو إلى التعقل والحكمة والصبر على الملمات واتخاذ القرارات، وينسب هذه الصفات الحميدة له ولقبيلته قائلاً (66):

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم وليس سواء عالم وجهول

إن الخصال الحميدة التي سطرها الشاعر كلها منسوبة إلى قبيلته بدليل شهادة الناس عليهم، فخصالهم وأخلاقهم معروفة في القبائل، وأفعالهم هي التي تتحدث عنهم ولا شيء سواه، وهذا البيت

هو تأكيد لما بيّنه من القيم الأخلاقية التي تحلى بها الشاعر وقبيلته، والحكمة فيه أن الشاعر لا يريد التصديق من كلامه فقط، بل الرجوع إلى سؤال الناس عن ذلك وقطع الشك باليقين، إذ إنهم سادة القوم والرياسة متضمنة فيهم لحكمتهم وشجاعتهم قائلًا (67):

إِذَا سَيِّدٌ مِّنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ قَوُولٌ لِّمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعَوْلٌ

إذ إنهم متدربون على الرياسة والحكم، صغيرهم وكبيرهم متأهين ومتهينين في كل وقت، فإن مضى سيد منهم فالبدل جاهز، وهذا البديل هو خير خلف لخير سلف، فهم لا يخالفون أصلهم ونسبهم وأخلاقهم، فيسير على مسيرة من سبقه في الحكمة والتعقل وصون القبيلة. ونلاحظ أن قيمة الحكمة أخذت حيز ثلاثة أبيات من القصيدة لأهميتها وشرط توافرها في الحكم بوصفهم سادة القبيلة. الخاتمة:

بعد حمد الله والثناء عليه، وبعد رحلة في استقراء قصيدة بليغة للشاعر الجاهلي السموأل بيّنًا ما تحمله من قوانين صارمة للقيم الأخلاقية وهو في قمة الجاهلية وما يليه من تبعات كعدم الاستقرار والخوف من المجهول، لكن الشاعر أجاد توظيف هذه القيم النبيلة في هذه القصيدة توظيفًا بليغًا عبر ألفاظ صريحة وأخرى مجازية وإيحائية، إذ عمد إلى مدح المرء الذي يحمل هذه القيم وأشاد بقبيلته التي كانت تحمل الكثير من القيم الكريمة التي كانت سمة فيهم، وذم المتجرد منها بذات الوقت، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج لعل أهمها:

- حمل العصر الجاهلي بين طياته قيمًا أخلاقية سامية كالشجاعة والكرم ورعاية الجار والخلق الرفيع والحكمة وغيرها من السجايا التي تميزت بها عدد من القبائل العربية وقدسوها أيما تقديس.
- جاءت القصيدة على البحر الطويل الذي يزخر بالطول والموسيقى العالية والرقعة السامية التي تناسب الغرض من القصيدة.
- قسم الشاعر القيم الأخلاقية على عدد من المقاطع أو الأبيات التي جاءت متسلسلة تارة، ومتفرقة تارة أخرى وكلها تؤدي إلى الغرض الرئيس من القصيدة وهو التفاخر بقبيلته وما يمتلكون من صفات أخلاقية عبر الضمير الجمعي.
- احتلت قيمة الشجاعة القسم الأكبر من مجموعة القيم التي ذكرها الشاعر دلالة على القيمة العظيمة التي كانت تتميز بها في نفوسهم، إذ أخذت من مجموع القصيدة تسعة أبيات.
- جاءت قيمة الكرم في المستوى الثاني بعدد الأبيات بعد الشجاعة، إذ ذكر الشاعر معاني الكرم في خمسة أبيات مثقلة بمعاني الكرم التي إنمازوا بها.
- لم يتوقف الشاعر عند حد معين في إجارة الجار، ولم يتحدد بالجار المتمثل بالأفراد، بل تعداه إلى إجارة القبائل المجاورة، ويدل ذلك على شهامتهم وعفتهم والحمية المتأصلة في نفوسهم، فذكر هذه القيمة بأربعة أبيات مشحونة بالمعاني العظيمة التي ذكرت حفظ الجار وصونه.

- وللأخلاق الرفيعة نصيب من قصيدة السموأل، إذ أخذت ثلاثة أبيات منها، ودلت على انعكاس مرآة الحياة الجاهلية وبيان جوهرهم الأصيل.
- وكانت الحكمة والتعقل خاتمة القيم النبيلة التي ذكرها الشاعر، واحتلت ثلاثة أبيات من اللامية أكد فيها حكمتهم في الرياسة ورباطة الجأش والتشاور في الأمور.

الهوامش:

- (1) تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، ط1، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، 67.
- (2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، ج5، 43.
- (3) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، ج12، 500.
- (4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية، بيروت، ج2، 520.
- (5) سورة الروم/30.
- (6) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008 م، ج1، 611.
- (7) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ج3، 1878.
- (8) الاشتراكية العربية كفسلفة للتربية، إبراهيم محمد الشافعي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م: 375.
- (9) في أصول التربية: الأصول الفلسفية للتربية، محمد الهادي عفيفي، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م: 379.
- (10) لسان العرب، ج10، 86. ويُنظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي القنّتي الكجراتي، ط3، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1967م، ج2، 99.
- (11) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، دار الهداية، ج25، 257.
- (12) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج1، 618.
- (13) معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، 688.
- (14) يُنظر: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380 هـ، ج2، 325.
- (15) معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م: 89.
- (16) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنيفة الميداني، ط5، دار القلم، دمشق، 1999م: 17.
- (17) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2، 374.
- (18) شرح شواهد المغني، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (د. ط)، لجنة التراث العربي، 1966م، ج2، 535.
- (19) غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، -2008م، 43.
- (20) العقد الفريد، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404 هـ، ج3، 9.
- (21) يُنظر: ديوان السموأل، تح: د. واضح الصمد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1996م: 28.
- (22) يُنظر: لباب الأداب، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تح: أحمد حسن ليج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، 160. وتاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي: 389.
- (23) يُنظر: الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ، ج1، 29. ويُنظر: عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، ج3، 193.
- (24) يُنظر: شرح شواهد المغني، ج1، 10. والعقد الفريد، ج1، 208، والصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419 هـ 433. وشرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، تح: غريد الشيخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، 82. والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ج1، 189. و الكشكول، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني بهاء الدين، تح: محمد عبد الكريم النمري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، ج2، 259.
- (25) معجم مقاييس اللغة، ج3، 247.
- (26) يُنظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تح: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1999م، ج6، 3383.
- (27) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، إبراهيم بن ناصف بن عبد الله بن ناصف الأيازي الجُمصي، (د. ط)، مطبعة المعارف، مصر، 1905م، ج1، 82.
- (28) معجم التعريفات: 107.
- (29) يُنظر: الفروسية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تح: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، ط1، دار الأندلس، السعودية، حائل، 1993م، 500.
- (30) ديوان السموأل: 70.
- (31) يُنظر: شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، د. وفاء فهمي السندوني، ط1، دار العلوم، الرياض، السعودية، 1983م، ج1، 69.

- (32) ديوان السموأل: 71-72.
- (33) ديوان السموأل: 73.
- (34) تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي، 64.
- (35) ديوان السموأل: 76-78.
- (36) ديوان السموأل: 78.
- (37) ديوان السموأل: 81.
- (38) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج5، 2019.
- (39) لسان العرب، ج12، 510.
- (40) التعريفات: 154.
- (41) ديوان السموأل: 66.
- (42) ديوان السموأل: 67.
- (43) ديوان السموأل: 75.
- (44) المصدر نفسه: 79.
- (45) يُنظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج11، 121.
- (46) يُنظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج2، 455.
- (47) تاج العروس من جواهر القاموس: ج5، 314.
- (48) معجم التعريفات: 137.
- (49) ديوان السموأل: 67.
- (50) ديوان السموأل: 69.
- (51) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تح: إياد محمد الغوج، د. جميل بني عطا، ط1، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013م، ج9، 529. و العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب، ط2، دار المعرفة الجامعية، 321.
- (52) ديوان السموأل: 69.
- (53) ديوان السموأل: 70.
- (54) التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي علي صبح، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، 2002م، 147.
- (55) ديوان السموأل: 74.
- (56) ديوان السموأل: 74.
- (57) مكارم الأخلاق، الإمام الطبراني، تح: د. فاروق حمادة، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د. ت)، 11.
- (58) ديوان السموأل: 75.
- (59) يُنظر: المجموع المغيب في غريب القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن محمد الأصهباني المدني، تح: عبد الكريم العزبلي، ط1، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1986م، ج1، 479.
- (60) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، 1901.
- (61) تاج العروس، ج31، 512.
- (62) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تح: د. علي درجوع، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، ج1، 49.
- (63) معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، 540.
- (64) ديوان السموأل: 66.
- (65) شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1967م، ج1، 111.
- (66) ديوان السموأل: 77.
- (67) ديوان السموأل: 78.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب.

- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ط5، دار القلم، دمشق، 1999م.
- الاشتراكية العربية كفلسفة للتربية، إبراهيم محمد الشافعي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن أحمد بن عبد الرزاق الحسيني، دار الهداية، ج25.
- تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، ط1، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف، علي علي صبح، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، 2002م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تح: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج11.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج1.
- ديوان السموأل، تح: د. واضح الصمد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1996م.
- شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، تح: غريد الشيخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م.
- شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1967م، ج1.

- شرح شواهد المغني، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (د. ط)، لجنة التراث العربي، 1966م، ج2.
- شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام، د. وفاء فهمي السديوني، ط1، دار العلوم، الرياض، السعودية، 1983م، ج1.
- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ، ج1.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تح: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1999م، ج6.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج5.
- الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تح: علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ.
- العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب، ط2، دار المعرفة الجامعية.
- العقد الفريد، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ، ج3.
- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، ج3.
- غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، أبو إسحق يرهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، -2008م.
- فتوح الغيب في الكشف عن فتاح الريب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تح: إياد محمد الغوج، د. جميل بني عطا، ط1، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013م، ج9.
- الفروسية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تح: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، ط1، دار الأندلس، السعودية، حائل، 1993م.
- في أصول التربية: الأصول الفلسفية للتربية، محمد الهادي عفيفي، (د. ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م.
- الكشكول، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني بهاء الدين، تح: محمد عبد الكريم النمري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م، ج2.
- لباب الآداب، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، تح: أحمد حسن لبيح، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، ج12.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير نصر الله بن محمد، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج1.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج2.
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتي الكجراتي، ط3، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج2، 1967م، ج2.
- المجموع المغني في غريب القرآن والحديث، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، تح: عبد الكريم العزباوي، ط1، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1986م، ج1.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية، بيروت، ج2.
- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م.
- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008 م، ج1.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ج3.
- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ، ج2.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، ج5.
- مكارم الأخلاق، الإمام الطبراني، تح: د. فاروق حمادة، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (د. ت).
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تح: د. علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، ج1.
- نجعة الرائد وشرة الوارد في المترادف والمتوارد، إبراهيم بن ناصف بن عبد الله بن ناصف الأجازي الجُمصي، (د. ط)، مطبعة المعارف، مصر، 1905م، ج1.